نعيم القبر وعذابه والأستعداد للموت

جَمَعَه وحققه

طه عبد الرؤوف سعد

من علماء الأزهر الشريف

مكتبة العلم الإسلامية

٤عطفة النشيلي من ش سيد الدواخلي

ت : ٧٨٦٣٢٨٠



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

١٩٩٠/٧٢٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إله إلا الله، شهادة تثقل لنا بها ربنا ميزان الحسنات، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، الذى أحله الله أعلى الدرجات، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعظِّم وكرِّم، وعلى آله الطيبين الطاهرين المتبعين، ومن سار على قدمه واتبع طريقه... آمين.

أما بعد، فإن الموت هو الحقيقة الوحيدة فى هذه الدنيا، فكل شىء فى الوجود كان من الممكن أن يوجد أو لا يوجد، أما وقد وجد الإنسان فلا بد له وأن يموت، ما فى ذلك شك، وأن القبر هو بيته الدائم النهائى حتى ينفخ فى الصور النفخة الأخرى ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ وكثيرا ما يبنى الإنسان مسكنه فى الدنيا، بل ومساكن للآخرين، ويعمل على أن يكون مستريحًا فيه فيزوده بكل الضروريات، بل والكماليات أيضًا،

ولكنه وللأسف الشديد ينسى بيت الآخرة فلا يتذكره، إلا قليلا، بل قد لا يعمل له لا قليلا ولا كثيرًا.

ومن هنا كان اختيارى لهذا الكتيب الذى يُذَكِّرُ الإنسان بأول منازل الآخرة: الموت ثم القبر.

ولما كان الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى قد كتب فى هذا الموضوع أهم كتبه وهو (التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة) فقد استخرت الله واستخرجت منه هذا الكتاب واخترت ما قيل عن الموت، والاستعداد له، أيضًا انتقيت ما قيل عن نعيم القبر، متعنا الله به، كما أنى ذكرت عذابه أعاذنا الله منه.

وأخيرًا أرجو أن ينفعنى الله وإياك بهذا الكتاب أيها القارئ الكريم ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

ولا تنس أيضًا أن تحصل على الكتابين الآخرين:

١- يوم القيامة ما لك وما عليك.

٢- الجنة دار المتقين والنار مأوى الكافرين، حتى تكتمل لك هذه المجموعة المباركة النافعة - إن شاء الله.

﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا

إصرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وصل اللّهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

المحقق

طه عبد الرءوف سعد

النهى عن تمنى الموت والدعاء به لضر نزل فى المال والجسد

الموت مصيبة ولا شك، يقول الله تعالى: ﴿.. فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ (النساء: ١٠٦).

روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيا فليقل: اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرًا لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى» وأخرجه البخارى أيضًا، وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يَدْعُ به من قبل أن يأتيَه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا».

وروى البخارى: «لا يتمنين أحدكم الموت: إما محسنًا فلعله أن يزداد خيرًا، وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب».

جواز تمنى الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١) وعن مريم عليها

السلام فى قولها: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (مريم: ٢٣).

روى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه».

أما يوسف عليه السلام، فقال قتادة: لم يتمن الموت أحد، نبى ولا غيره، إلا يوسف عليه السلام، حين تكاملت عليه النعم وجُمع له الشمل: اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل فقال: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف: ١٠١).

فاشتاق إلى لقاء ربه عز وجل، وقيل: إن يوسف عليه السلام لم يتمن الموت، إنما تمنى الموافاة على الإسلام، أى إذا جاء أجلى توفنى مسلمًا، وهذا هو القول المختار فى تأويل الآية عند أهل التأويل، والله أعلم.

وأما مريم عليها السلام فإنما تمنت الموت لوجهين: أحدهما: أنها خافت أن يُظن بها السوء فى دينها وتُعيَّر، فيفتنها

ذلك، **والثانى**: لئلا يقع قوم بسببها فى البهتان والزور والنسبة إلى الزنا، وذلك مهلك لهم، والله أعلم.

• ذكر الموت والاستعداد له

روى النسائى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر هاذم اللذات» يعنى الموت، وروى ابن ماجه عن ابن عمر أنه قال: «كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبى ﷺ فقال: يا رسول الله: أى المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقا» قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكرًا وأحسنهم لما بعده استعدادًا، أولئك الأكياس» (العقلاء) وروى عنه ﷺ أنه قال: «كفى بالموت واعظا وبالموت مفرقا».

إذا ثبت ما ذكرناه فاعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية، والتوجه فى كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية، ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتى ضيق وسعة، ونعمة ومحنة، فإن كان فى حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه، فإنه لا يدوم، والموت أصعب منه، أو فى حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها، والسكون إليها لقطعه عنها.

وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلومة، ولا زمن معلوم، ولا مرض معلوم، وذلك ليكون المرء مستعدًا لذلك.

حكم زيارة القبور وما يذكر الموت ويزهد فى الدنيا

روى ابن ماجه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة».

فزيارة القبور للرجال متفق عليها عند العلماء، مختلف فيها للنساء، أما الشواب فحرام عليهن الخروج، وأما القواعد (العجائز) فمباح لهن ذلك، وجائز ذلك لجميعهن إذا انفردن بالخروج عن الرجال، ولا يُختلف فى هذا - إن شاء الله تعالى.

وقد رأى بعض أهل العلم: أن لعن النبى ﷺ زوارات القبور كان قبل أن يرخص فى زيارة القبور، فلما رخص دخل فى رخصته الرجال والنساء، وما ذكرناه لك أولا أصح - والله أعلم.

وروى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه خرج إلى المقبرة فلما أشرف عليها قال: يا أهل القبور أخبرونا عنكم، أو نخبركم، أما خبر من قبلنا: فالمال اقتسم، والنساء قد تزوجن،

والمســاكن قــد سكنهــا قوم غـيـركم، ثم قــال: أمــا والله لو استطاعوا لقالوا: لم نر زادًا خيرًا من التقوى.

قال العلماء رحمــة الله عليهم: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور، وخــاصة إذا كانت قاسيــة فعلى أصحابهــا أن يعالجوها بثلاثة أمور:

أحدها: الإقــلاع عمــا هى عليـه بحـضور مـجـالس العلم بالوعظ والتذكيــر، والتخويف والترغيب، وأخبــار الصالحين، فإن ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها.

والثانى: ذكر المــوت فيكثــر من ذكر هاذم اللذات ومـفرق الجماعات وميتم البنين والبنات.

يروى ان امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قســاوة قلبها، فقالت لها: أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها.

قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصى، ويلين القلب القاسى، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها.

الثالث: مشاهدة المحتضرين، فإن النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعــاته، وتأمل صــورته بعــد ممــاته، مــا يقطع عن النفوس لذاتهــا، ويطرد عن القلوب مسراتها، ويمنــع الأجفان

من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد فى الاجتهاد والتعب.

ما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها

روى أبو داود عن بريدة بن الخصيب قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فى زيارتها تذكرة» وذكر النسائى عن بريدة أيضًا عن النبى ﷺ قال: «من أراد أن يزور قبرًا فليزره، ولا تقولوا هجرًا» يمعنى سوءًا.

وروى مسلم عن عائشة ﵂ قالت: قلت: يا رسول الله، كيف أقول إذا دخلت المقابر؟ قال: «قولى: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله منا المتقدمين والمتأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

هذه الأحاديث تشتمل على فقه عظيم، وهو جواز زيارة القبور للرجال والنساء والسلام عليها ورد الميت السلام على من يسلم عليه، وجواز بكاء النساء عند القبر، ولو كان بكاؤهن وزيارتهن حرامًا لنهى النبى ﷺ المرأة ولزجرها زجرًا يزجر مثله من أتى محرمًا وارتكب منهيًا، وما روى من نهى النساء عن زيارة القبور فغير صحيح، والصحيح ما ذكرت لك من

الإباحة، إلا أن عمل النساء فى خروجهن مما لا يجوز لهن من تبرج أو كلام أو صراخ أو غيره فذلك المنهى عنه.

المؤمن يموت بعرق الجبين

روى ابن ماجه عن بريدة أن النبى ﷺ قال: «المؤمن يموت بعرق جبينه».

وروى عن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ارقبوا للميت عند موته ثلاثا: إن رشح جبينه، وذرفت عيناه، وانتشر منخراه، فهى رحمة من الله قد نزلت به، وإن غط غطيط البكر المخنوق، وخمد لونه، وأزبد شدقاه، فهو عذاب من الله تعالى قد حل به».

خروج نفس المؤمن والكافر

خرَّج أبو نعيم من حديث الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «إن نفس المؤمن تخرج رشحًا، وإن نفس الكافر تُسل كما تسل نفس الحمار، وإن المؤمن ليعمل الخطيئة يشدد عليه عند الموت ليكفر بها عنه، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه الموت ليجزى بها».

ما جاء أن للموت سكرات

وصف الله سبحانه تعالى شدة الموت فى أربع آيات:

الأولى: قـــول الحـق: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (سورة ق: ١٩).

الثانية: قوله تـعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ (الأنعام: ٩٣).

الثالثة: قـولـه تـعـالـى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ (الواقعة: ٨٣)

الرابعة: قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (القيامة: ٢٦).

وروى البخارى عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ وهو يحتضـر كانت بين يديه ركوة أو علبـة فيها ماء، فـجعل يدخل يديه فى الماء فـيمسح بهـما وجهـه ويقول: «لا إله إلا الله إن للمـوت سكرات» ثم نصبَ يديه فـجـعل يقـول: «فى الرفـيق الأعلى» حتى قُبض ومالت يده.

وروى أن موسى عليه السلام لمـا صار روحه إلى الله، قال له ربه: يا موسـى كيف وجدت المـوت؟ قال: وجـدت نفسى

كالعصفور الحى يقلى على المقلى، لا يموت فيستريح، ولا ينجو فيطير، وروى عنه أنه قال: وجدت نفسى كشاة تسلخ بيد القصاب وهى حية.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أناس من أصحابه يوصيهم، فكان فيما أوصاهم به أنه كتب إليهم:

أما بعد: فإنى أوصيكم بتقوى الله العظيم، والمراقبة له، واتخذوا التقوى والورع زادًا، فإنكم فى دار عما قريب تنقلب بأهلها، والله فى عرصات القيامة وأهوالها يسألكم عن الفتيل والنقير، [أى عن كل شىء قليل أو حقير] فالله الله عباد الله، واذكروا الموت الذى لا بد منه، واسمعوا قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥) وقوله عز وجل: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) ﴾ (الرحمن) وقوله عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ﴾ (محمد) فقد بلغنى - والله أعلم أنهم يضربون بسياط من نار، وقال جل ذكره: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) ﴾ (السجدة).

قال علماؤنا رحمة الله عليهم: فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء والمتقين فما لنا عن ذكره

مشغولون؟ وعن الاستعداد له متخلفون؟ ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) ﴾ (ص).

الموت كفارة لكل مسلم

روى أبو نعيم عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الموت كفارة لكل مسلم».

وإنما كان الموت كفارة لكل ما يلقاه الميت فى مرضه من الآلام والأوجاع، وقد قال ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

وفى الموطإ للإمام مالك عن أبى هريرة: عن رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يصب منه» وفى الخبر المأثور يقول الله تعالى فى الحديث القدسى: (إنى لا أخرج أحدًا من الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه، حتى أوفيه بكل خطيئة ما عملها: سقمًا فى جسده، ومصيبة فى أهله وولده، وضيقا فى معاشه، وإقتارًا فى رزقه، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقى عليه شىء شددت عليه الموت، حتى يفضى إلىّ كيوم ولدته أمه).

لا يموت أحد إلا وهو يحسن الظن بالله والخوف من الله تعالى

روى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» وأخرجه البخارى أيضًا.

وحسن الظن بالله تعالى ينبغى أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه فى حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له، وينبغى لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل فى قوله تعالى فى الحديث القدسى: «أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء».

تلقين الميت لا إله إلا الله

روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله».

قال علماؤنا: تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون، وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله فيختم له بالسعادة، وليدخل فى عموم قوله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم بخير وكيفية الدعاء للميت إذا مات وتغميضه وحضور الملائكة عند الميت

روى مسلم عن أم سلمة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات، فقال: «قولى: اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة» قالت: فقلت، فأعقبنى الله من هو خير منه، رسول الله ﷺ.

وعنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللّهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، وأخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له فى قبره، ونوِّر له فيه».

ما جاء فى سوء الخاتمة وما جاء أن الأعمال بالخواتيم

روى مسلم عن أبـى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل الزمـان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليـعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة».

قال أبو مـحمد عبـد الحق: اعلم أن سوء الخاتمـة ـ أعاذنا الله منها ـ لا تكون لمن استقـام ظاهره وصلح باطنه، ما سُمع بهذا ولا عُلم به ـ والحـمد لله ـ وإنما تكون لمن كان لـه فساد فى العقل، أو إصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليـه حتى ينزل به المـوت قبل التـوبة، فيصطـلمه الشـيطان عند تلك الصـدمة، ويـختطفـه عند تلك الدهشـة، والعياذ بـالله ثم العياذ بالله، أو يكون ممن كـان مستقـيمًا، ثم يتغـير عن حاله ويخـرج عن سننه، ويأخذ فى طريقـه، فيكون ذلك سببـا لسوء خاتمته وشـؤم عاقبته، كـإبليس الذى عبد الله فيـما يروى ثمانين ألف سنة، وبلعـام بن باعوراء الذى آتاه الله آياته فانسلخ منهـا بخلوده إلى الأرض، واتباع هواه، وبصيـصا العابد الذى قـال الله فى حقه: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ ... ﴾ (الحشر: ١٦).

ما جاء فى رسل ملك الموت قبل الوفاة

ورد فى الخبـر: أن بعض الأنبياء عليهم السـلام قال لملك الموت عليـه السلام: أمـا لك رسول تقدمـه بين يديك ليكون الناس على حـذر منك؟ قال: نعم، لى والله رسل كـثيـرة من الإعلال والأمراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر.

متى تنقطع معرفة العبد من الناس والتوبة وبيانها والتائب من هو؟

يقول ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» أى عند الغرغـرة وبلوغ الروح الحلقوم يعـاين العبد مـا يصيـر إليه من رحمة أو هوان ولا تنفع حينئذ توبة ولا إيمان كما قال تعالى فى محكم البيان: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (غافر: ٨٥) وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء: ١٨).

فالتـوبة مبسوطة للعـبد حتى يعـاين قابض الأرواح، وذلك عند غرغرته بالروح، وإنما يغـرغر به إذا قطع الوتين، فشخص من الصـدر إلى الحلقـوم، فعندها المـعـاينة، وعندها حضـور

الموت، فاعلم ذلك، فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ (النساء: ١٧).

لا تخرج روح عبد مؤمن أو كافر حتى يبشر

روى ابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجى أيتها النفس الطيبة، كانت فى الجسد الطيب، اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان ابن فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راضٍ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تعالى، فإذا كان الرجل السوء قال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، اخرجى ذميمة وأبشرى بجحيم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال:

لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، ارجعى ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر».

ما جاء فى تلاقى الأرواح فى السماء والسؤال عن أهل الأرض وعرض الأعمال

روى ابن المبارك عن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه قال: «إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير فى الدنيا، فيقبلون عليه يسألونه، فيقول بعضهم لبعض: أنظروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان فى كرب شديد، قال: فيقبلون عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله؛ فيقول: إنه هلك، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية، قال: فتعرض عليهم أعماله، فإن رأوا حسنًا فرحوا واستبشروا وقالوا: اللّهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا شرًا قالوا: اللّهم راجع عبدك».

الإسراع بالجنازة وكلامها

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى: كان النبى ﷺ: «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدمونى قدمونى، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها، أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان، ولو سمعه لصعق».

وروى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير قدمتموها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم».

ما جاء فى قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده وانه يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ ويدعى ويستغفر له ويتصدق عليه

قال محمد بن أحمد المروزى: سمعت أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: إذا دخلتم المقابر فاقرءوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم.

وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر

بحديث العسيب الرطب الذى شقه ﷺ باثنتين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا» أخرجه البخارى ومسلم[1].

وروى من حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات».

ما قيل فى الرزق والأجل وبيان قوله تعالى ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (الحج: ٥)

روى مُرة عن ابن مسعود، أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه، ثم يقول: يا رب، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلقة قال: يا رب، ما الرزق؟ ما الأثر؟ ما الأجل؟ فيقول: انظر فى أم الكتاب، فينظر فى اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ويأخذ التراب الذى يدفن فى بقعته ويعجن به نطفته.

(١) راجع الحديث وشرحه فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ من تحقيقنا / طبعات مصر وبيروت.

فذلك قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ (طه: ٥٥) خرجه الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نوادر الأصول.

ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الميت ثلاث، فيرجع اثنان ويبقى واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

ما جاء فى هول المطلع

من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد ...» الحديث، ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رجل: إنى لأرجو أن لا تمس جلدك النار، فنظر إليه ثم قال: إن من غررتموه لمغرور، والله لو أن لى ما على الأرض لافتديت به من هول المطلع.

ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة والبكاء عنده، وحكمه والاستعداد له

روى ابن ماجه عن هانئ بن عثمان: قال: كان عثمان رضي الله عنه

إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى، وتبكى من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

وروى مسلم عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه، وخرجه الترمذى أيضًا عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ.

قال علماؤنا ـ رحمة الله عليهم ـ يسنم القبر ليعرف كى يحترم، ويمنع الارتفاع الكثير الذى كانت الجاهلية تفعله، فإنها كانت تصلى عليها، وتبنى فوقها تفخيمًا لها وتعظيمًا.

يا هذا، أين الذى جمعته من الأموال، وأعددته للشدائد والأهوال، لقد أصبحت كفك عند الموت خالية صفرًا، وبُدِّلت من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا، فكيف أصبحت يا رهين أوزاره، ويا من سلب من أهله ودياره؟ ما كان أخفى عليك سبيل الرشاد، وأقل اهتمامك بحمل الزاد إلى سفرك البعيد، وموقفك الصعب الشديد، أوما علمت يا مغرور أنه لا بد من الارتحال إلى يوم شديد الأهوال، وليس ينفعك [هناك] قيل

ولا قال، بل يعد عليك بين يدى الملك الديان ما بطشت اليدان، ومست القدمان، ونطق به اللسان، وعملت الجوارح والأركان، فإن رحمك فإلى الجنان، وإن كانت الأخرى فإلى النيران، والعياذ بالله.

ما جاء فى اختيار البقعة للدفن وفضل البقيع

روى أبو داود الطيالسى قال: حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبد، قال: حدثنى رجل من آل عمر، عن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زار قبرى ـ أو قال: من زارنى ـ كنت له شهيدًا أو شفيعًا، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله عز وجل فى الآمنين يوم القيامة».

وكان سعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، قد عهدا أن يحملا من العقيق إلى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها، وذلك والله أعلم لفضل علموه هناك، قال: فإن فضل المدينة غير منكور ولا مجهول، ولو لم يكن إلا مجاورة الصالحين والفضلاء من الشهداء وغيرهم لكفى.

قال علماؤنا، رحمة الله عليهم: البقاع لا تقدس أحدًا ولا تطهره، وإنما الذى يقدسه من وضر الذنوب ودنسها التوبة

النصوح والأعمال الصالحة، أما إنه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما، وهو إذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته، وترجح ميزانه، وتدخله الجنة، وكذلك تقدسه إذا مات على معنى التتبع لصالح، لا أنها توجب التقديس ابتداء.

يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «إذا مات لأحدكم الميت فحسّنوا كفنه، وعجّلوا إنجاز وصيته، وأعمقوا له فى قبره، وجنبوه جار السوء» قيل: يا رسول الله: وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة؟ قال: «هل ينفع فى الدنيا» قالوا: نعم، قال: «كذلك ينفع فى الآخرة».

ما جاء فى كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه

روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناسًا يكثرون، فقال: «أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات: الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه، فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب والدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال

له القبر: مرحبًا وأهلا، أما كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلىَّ، فإذا وليتك اليوم وصرت إلىَّ فسترى صنيعى، فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحبا ولا أهلا، أما كنت لأبغض من يمشى على ظهرى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلىَّ فسترى صنيعى بك» قال «فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه» قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض، قال: «ويقيض الله له تسعين تنينًا، أو تسعة وتسعين، لو أن واحدًا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا، فتنهشه حتى يفضى به إلى الحساب» قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

ما جاء فى ضغط القبر على صاحبه وإن كان صالحا

روى النسائى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذى تحرك له عرش الرحمن - أى تحرك له حملة العرش - وفُتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فُرج عنه» قال أبو عبد الرحمن النسائى يعنى سعد بن معاذ.

وذكر هناد بن السرى، حدثنا محمد بن فضل عن أبيه عن ابن أبى مُليكة قال: ما أجير من ضغطة القبر أحد، ولا سعد ابن معاذ، الذى منديل من مناديله فى الجنة خير من الدنيا وما فيها.

ما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه إذا كان البكاء من سنة الميت

روى أبو هدبة قال إبراهيم بن هدبة، قال: حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد الميت إذا وضع فى قبره وأقعد» قال «يقول أهله: وا سيداه وا شريفاه وا أميراه» قال: «يقول الملك: اسمع ما يقولون، أنت كنت سيدا؟ أنت كنت أميرا؟ أنت كنت شريفا؟» قال «يقول الميت: يا ليتهم يسكتون» قال: «فيضغط ضغطة تختلف فيها أضلاعه».

قال علماؤنا، رحمة الله عليهم: قال بعض العلماء أو أكثرهم: إنما يعذب الميت ببكاء الحى، إذا كان البكاء من سنة الميت واختياره، كما قال طرفة بن العبد البكرى:

إذا مت فانعينى بما أنا أهله
وشقى علىَّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعلنى كامرئ ليس همه
كهمى ولا يغنى غنائى ومشهدى

ما يقال عند وضع الميت فى قبره. واللحد فى القبر

اللحد: هو أن يحفر للميت فى جانب القبر، إن كانت الأرض صلبة، وهو أفضل من الشق، فإنه الذى اختاره الله لنبيه ﷺ.

روى ابن ماجه عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ بعثوا إلى أبى عبيدة وكان يضرح كضريح أهل مكة، وبعثوا إلى أبى طلحة، وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فبعثوا إليهما رسولين، قالوا: اللّهم خر لرسولك، [أى يختار له خير الدفن] فوجدوا أبا طلحة فجىء به، ولم يوجد أبو عبيدة فلحد لرسول الله ﷺ.

الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن، والدعاء بالتثبيت له والمكروه عمله بعد الموت

روى مسلم عن ابن شماسة المهرى، قال: حضرنا عمرو ابن العاص وهو فى سياقة الموت... الحديث: وفيه: فإذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنا، ثم أقيموا حول قبرى قدر

ما ينحر جـزور ويقسم لحمها، حتى أسـتأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل.

وروى أبو داود عن عـثـمـان بن عـفـان ﷺ قـال: كـان رسـول الله ﷺ إذا فرغ مـن دفن الميت وقف عليـه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له بالتثبيت فإنه الآن يُسأل».

وقال عمـرو بن العاص ﷺ، فإذا مت فلا تصـحبنى نائحة ولا نارة، توصية منه باجتناب هذين الأمـرين، لأنهما من عمل الجاهلية، ونهى النبى ﷺ عنهما.

قال العلماء: ومن ذلك الضجيج بذكر الله سبحانه وتعالى أو بغيـر ذلك حول الجنائز، والبناء على المـقابر، والاجتـماع فى الجبـانات والمسـاجد للقراءة وغـيرها لأجل المـوتى، وكذلك الاجتمـاع إلى أهل الميت، وصنع الطعام، والمـبيت عندهم، كل ذلك من أمر الجاهلية، ونحـو منه الطعام الذى يصنعه أهل الميت اليوم فى يوم الخميس ويـوم الأربعين والميعاد السنوى، فيجـتمع له الناس يريدون بذلك القربة للمـيت والترحم، وهذا محدث لم يكن فـيما تقدم، ولا هو مما يحمـده العلماء، قالوا وليس ينبغى للمسلمين أن يقتدوا بأهل الكفر، وينهى كل إنسان أهله عن الحضـور لمثل هذا وشـبهه من لطم الخـدود، ونشر

الشعور، وشق الجيوب، واستماع النوح، وذلك الطعام الذى يصنعه أهل الميت - كما ذكرنا - فيجتمع عليه النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم.

وقال أحمد بن حنبل: هو من فعل الجاهلية، قيل له أليس قد قال النبى ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا؟» فقال: لم يكونوا هم اتخذوا، إنما اتُّخذ لهم، فى هذا كله واجب على الرجل أن يمنع أهله منه ولا يرخص لهم، فمن أباح ذلك لأهله فقد عصى الله عز وجل، وأعانهم على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (التحريم: ٦) قال العلماء: معناه: أدبوهم وعلموهم.

وثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وفيه أيضًا عن أبى بردة بن أبى موسى قال: وجع أبو موسى وجعًا فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئًا، فلما أفاق قال: أنا برىء مما برئ منه رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة.

ما جاء فى تلقين الإنسان بعد موته شهادة الاخلاص فى لحده

ذكر أبو محمد عبد الحق يروى عن أبى أمامة الباهلى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة الثانية، فإنه يستوى قاعدًا، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة الثالثة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكنكم لا تسمعون، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأنك رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيا، وبالقرآن إمامًا، فإن منكرًا ونكيرًا يتأخر كل واحد منهما، يقول: انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا، وقد لقن حجته، ويكون الله حجيجهما دونه، فقال رجل: يا رسول الله فإن لم تعرف أمه؟ قال: «ينسبه إلى أمه حواء».

سؤال الملكين للعبد. والتعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

روى البخارى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عـنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ﷺ؟ فأما المؤمن فـيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيـقال له: انظر مقعـدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدًا من الجنة فيراهمـا جميعًا، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول لا أدرى، كنت أقول مـا يقول الناس، فـيقال: لا دريت ولا تلـيت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيـه، فيصيح صيحـة يسمعه من يليه إلا الثقلين» الإنس والجن.

وذكر أبو حامد الغزالى فى كـتاب كشف علم الآخرة: وقد روى عن ابن مسـعود رضي الله عنه أنه قـال: يا رسول الله مـا أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره؟ قال: «يا بن مـسعود ما سألنى عنه أحد إلا أنت، فأول ما يناديه ملك اسـمه رومان يجوس خلال المقابر فـيقول: يا عبـد الله اكتب عملك، فيـقول، ليس معى دواة ولا قرطاس فـيقول: هيـهات كفنك قـرطاسك، ومدادك ريقك، وقلمك إصبـعك، فيقطع له قطعة من كـفنه، ثم جعل العـبد يكتب، وإن كـان غير كـاتب فى الدنيـا، فيـذكر حينـئذ حسناته وسيئاته كيـوم واحد، ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها

فى عنقه» ثم قال رسول الله ﷺ وهذا هو قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (الإسراء: ١٣) أى: عمله، فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر، وهما ملكان أسودان، يخرقان الأرض بأنيابهما، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض، كلامهما كالرعد القاصف، وأعينهما كالبرق الخاطف، ونفسهما كالريح العاصف، بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة، فتحل فى منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة، ولا يقدر على حراك، غير أنه يسمع وينظر» قال: «فيقعدانه فيبتدئانه بعنف وينهرانه بجفاء، وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ وما قبلتك؟ فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال: ومن وكلكما علىَّ؟ ومن أرسلكما إلىَّ؟ وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار، فيقول أحدهما للآخر: صدق، كفى شرنا، ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة، ويفتحان له بابًا إلى الجنة من تلقاء يمينه، ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله فى صورة أحب الأشخاص

إليه، يؤنسه ويحدثه ويُملأ قبره نورًا، ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة، ويسأل: متى تقوم الساعة؟ فليس شىء أحب إليه من قيامها، ودونه فى المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى أحسن صورة طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: أما تعرفنى؟ فيقول من أنت الذى مَنَّ الله علىَّ بك فى غربتى؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش، ثم يلقنه حجته، فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مستندًا ويقولان: من ربك؟ . . . فيقول: الله ربى، ومحمد نبيى، والقرآن إمامى، والكعبة قبلتى، وإبراهيم أبى، وملته ملتى، غير مستعجم، فيقولان له: صدقت، ويفعلان به كالأول، إلا أنهما يفتحان له بابًا إلى النار فينظر إلى حيَّاتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها، فيفزع فيقولان له: لا عليك سوء، هذا موضعك قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا فى الجنة، نم سعيدًا، ثم يغلقان عنه باب النار، ولم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور، ومن الناس من يحجم فى مسألته،

فإن كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول: الله ربى، وأخذ فى غيرها من الألفاظ، فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارًا، ثم تطفأ عنه أياما، ثم تشتعل عليه أيضًا، هذا دأبه ما بقيت الدنيا، ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر أن يقول: الإسلام دينى لشك كان يتوهمه، أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربه واحدة فيشتعل عليه قبره نارًا كالأول، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول: القرآن إمامى، لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به، ولا يعمل بأوامره ولا ينتهى بنواهيه، يطوف عليه دهره ولا يعطى منه نفسه خيره فيفعل به ما يفعل بالأولين، ومن الناس من يستحيل عمله جروًا [كلبًا] يعذب به فى قبره على قدر جرمه».

«وأما الفاجر فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدرى! فيقولان له: لا دريت ولا عرفت، ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتلجلج فى الأرض السابعة، ثم تنفضه الأرض فى قبره، ثم يضربانه سبع مرات».

ذكر حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفى قبورهم

قال: البراء خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر، ولمَّا يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ

وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، قال عمرو بن ثابت: وقع ولم يقله أبو عوانة، فجعل يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخفض بصره وينظر إلى الأرض، ثم قال «أعوذ بالله من عذاب الله» قالها مرارًا ثم قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال الآخرة وانقطاع من الدنيا، جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول: اخرجى أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء» قال عمرو فى حديثه: ولم يقله أبو عوانة «وإن كنتم ترون غير ذلك، وتنزل ملائكه من الجنة بيض الوجوه، كأنه وجوههم الشمس، معهم أكفان من أكفان الجنة، وحنوط من حنوطها، فيجلسون منه مد البصر، فإذا قبضها الملك لم يدعوها فى يديه طرفة عين» قال: فذلك قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ (٦١)﴾ (الأنعام: ٦١).

قال: فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت، فتخرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح؟ فيقال: فلان، بأحسن أسمائه، حتى ينتهوا به إلى أبواب سماء الدنيا فيفتح له، ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى تنتهى به إلى السماء السابعة، فيقال: اكتبوا كتابه فى

عليين ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)** ﴾ (المطففين) فيكتب كتابه فى عليين، ثم يقال: ردوه إلى الأرض فإنى وعدتهم أنى منها خلقتهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه إلى جسده، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربى الله ودينى الإسلام، فيقولان: فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال: وذلك قوله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ (إبراهيم: ٢٧) قال: وينادى مناد من السماء أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله منها ويفسح له مد بصره، ويمثل عمله له فى صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول: أبشر بما أعد الله لك، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم، فيقول: بشرك الله بخير، من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير؟ فيقول: هذا يومك الذى كنت توعد، أو الأمر الذى كنت توعد، أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت

سريعًا فى طاعة الله بطيئا عن معصية الله، فجزاك الله خيرًا، فيقول: يا رب أقم الساعة كى أرجع إلى أهلى ومالى».

قال: «فإن كان فاجرا وكان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة وأبشرى بسخط من الله وغضبه، فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار، فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين، قال: فتفرق فى جسده فيستخرجها، فتقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير المشعب فى الصوف المبتل، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان، بأسوأ أسمائه، حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا يفتح لهم، فيقولون: ردوه إلى الأرض إنى وعدتهم أنى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى، قال: فيرمى به من السماء، قال: وتلا هذه الآية: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ﴾ (الحج) قال: «فيعاد إلى الأرض وتعاد فيه روحه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان: من ربك وما دينك؟ فيقول: لا أدرى، فيقولان:

فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فلا يهتدى لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: لا أدرى، سمعت الناس يقولون ذلك، قال: فيقال: لا دريت، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويمثل له عمـله فى صورة رجل قبيح الوجه منتـن الريح قبيح الثياب، فـيقول: أبشر بعذاب الله وسخطه، فـيقول: من أنت فوجهك الذى جاء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فوالله ما علمتك إلا كنت بطيـئًا عن طاعة الله سـريعًا إلى معصـية الله، فيقيض له أصم أبكم بيده مـرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابًا» أو قال: «رميمًا، فيضربه به ضـربة تسمعها الخلائق إلا الثقلين (الإنس والجن) ثم تعاد فيه الروح فـيضرب ضربة أخرى» لفظ أبى داود الطيالسى، وأخـرجه على بن مـعبد الجـهنى من عدة طرق بمعناه: وزاد فـيه: «ثم يقيض له أعمى أصم مـعه مرزبة من حديد فـيضربه بها ضربـة فيدق بها ذؤابته إلـى خصره، ثم يعاد فيضربه ضربة فيدق ذؤابته إلى خصره».

وزاد فى بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد: «لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها، فيضرب بها ضربة فيصير ترابًا ثم تعاد فيـه الروح، ويضرب بها ضـربة يسمـعها من على الأرض غـير الثقلين، ثم يقال: افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابًا إلى

النار، فيـفرش له لوحان من نار ويفـتح له باب إلى النار» وزاد فيه عند قوله: وانقطاع من الدنيا: «نزلت به ملائكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل معه عروقها، فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك فى السماء وكل ملك فى الأرض».

وخرج أبو عبد الله الحسـين بن الحسين بن حرب، صاحب ابن المبارك فى رقائقه بسنده عن عـبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول: إذا قتل العبـد فى سبيل الله كان أول قطرة تقطر من دمـه إلى الأرض كـفـارة للخطـايا ثم يرسل الله عـز وجل بريطة من الجنة فيـقبض فيها روحـه، وصورة من صور الجنة فيـركب فيـها روحه، ثم يعـرج مع الملائكة كـأنه كان مـعهم والمـلائكة على أرجـاء السمـاء يقـولون: قد جـاءت روح من الأرض طيبـة، ونسمة طيبـة، فلا تمر بباب إلا فـتح لها، ولا ملك إلا صلى عليـها ودعـا لها، ويشيـعهـا حتى يجـيئـوا بها الرحمن، فيقولون: يا ربنا هذا عبد توفيته فى سبيلك، فيسجد قبل الملائكة، ثم تسجد الملائكة بعد، ثم يطهر ويغفر له، ثم يؤمر فـيذهب به إلي الشهداء فـيجدهم فى قبـاب من حرير فى رياض خضر عندهم حوت وثور، يظـل الحوت يسبح فى أنهار

الجنة يأكل من كل رائحة فى أنهار الجنة، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة، ويبيت الثور فى أفناء الجنة، فإذا أصبح عدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة فى الجنة، ثم يعودون وينظرون إلى منازلهم من الجنة، ويدعون الله عز وجل أن تقوم الساعة، فإذا توفى العبد المؤمن بعث الله عز وجل إليه ملكان وأرسل إليه بخرقة من الجنة، فقال: اخرجى أيتها النفس المطمئنة، اخرجى إلى روح وريحان ورب عنك غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح من مسك ما وجدها أحد بأنفه قط، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من قبل الأرض روح طيبة ونسمة طيبة، فلا تمر باب إلا فتح لها، ولا بملك إلا دعا لها، وصلى عليها، حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون: هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك شيئا، فيقول: مروه فليسجد فتسجد النسمة، ثم يدعى ميكائيل فيقول: اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعًا عرضه وسبعين ذراعًا طوله، وينبذ له فيه الرياحين ويستر بالحرير، فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن

معه جعل له فى قبره نور مثل نور الشمس، ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه، قال: فيقوم من نومه كأنه لم يشبع من نومته.

وإذا توفى العبد الفاجر أرسل الله إليه ملكان وأرسل بقطعة من نجاد أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن، فقالا: اخرجى أيتها النفس الخبيثة، اخرجى إلى حميم وعذاب، ورب عليك غضبان، اخرجى وساء ما قدمت لنفسك، فتخرج كأنتن رائحة وجدها أحد بأنفه قط وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون: قد جاءت من الأرض روح خبيثة فتغلق دونها أبواب السماء، ولا تصعد إلى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات أمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما، ويرسل عليه ملائكة صم عمى يضربونه بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحمونه، ولا يبصرونه فيرحمونه، ولا يخطئون حين يضربونه، ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا، يدعو بأن يدوم ذلك ولا يخلص إلى النار.

سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم

جاء فى حديث البخارى ومسلم: «أنه يفسح له سبعون ذراعًا» وفى الترمذى: «سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا» وفى

حديث البراء: «مد البصر» وخرّج على بن معبد عن معاذة قالت: قلت لعائشة رضي الله عنها: ألا تخبريننا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به؟ فقالت: إن كان مؤمنا فسح له فى قبره أربعون ذراعا.

ما جاء فى عذاب القبر وأنه حق، وفى اختلاف عذاب الكافرين فى قبورهم وضيقها عليهم

قال: الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه: ١٢٤) قال أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود: ضنكا، قال: عذاب القبر، وقيل فى قوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (الطور: ٤٧) هو: عذاب القبر لأن الله ذكره عقب قوله: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الطور) وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا فدل على أن العذاب الذى هم فيه عذاب القبر، وكذلك قال: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ لأنه غيب، وقال: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ (غافر: ٤٥، ٤٦) فهذا عذاب القبر فى البرزخ.

وقال ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر) ما ينزل بكم من العذاب فى القبر ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

(التكاثر) فى الآخرة إذا حل بكم العذاب، فالأول فى القبر والثانى فى الآخرة فالتكرير للحالتين، وروى زر بن حبيش عن على رضي الله عنه قال: كنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (التكاثر) يعنى فى القبور، وقال أبو هريرة: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك، وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: «أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) ﴾ (طه) أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر فى القبر، والذى نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينًا، أتدرون ما التنين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة أرؤس ينفخن فى جسمه ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى».

ما يكون من عذاب القبر واختلاف أحوال العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس قال: مر النبى ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما

أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله، فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدًا وعلى الآخر واحدًا، ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» وفى رواية «كان لا يستنزه عن البول، أو من البول» رواهما مسلم، وفى كتاب أبى داود: «وكان لا يستنثر من بوله» وفى حديث هناد بن السرى «لا يستبرئ من البول» من الاستبراء، وقال البخارى: «وما يعذبان فى كبير وإنه لكبير».

وأخرجه أبو داود الطيالسى عن أبى بكر قال: بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ ومعنا رجل ورسول لله ﷺ بيننا، إذ أتى على قبرين فقال رسول الله ﷺ : «إن صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبورهما فأيكما يأتينى من هذا النخل بعسيب؟» فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته وكسرت من النخل عسيبًا، فأتيت به النبى ﷺ فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفًا وعلى الآخر نصفًا، وقال: «إنه ليهون عليهما ما دام من بلولتهما شىء، إنما يعذبان فى الغيبة والبول».

وروى البخارى عن سمرة بن جندب قال: كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: «فإن رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله» فسألنا

يوما، قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كَلُّوبٌ من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تهدهد الحجر فانطلق ليأخذه، فما يرجع هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه (فمه) فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه حجرًا فيرجع كما كان، حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من

الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بى الشجرة وأدخلانى دارًا لم أر قط أحسن منها، فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلانى دارًا هى أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب.

قلت: طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت، قالا: نعم، الذى رأيت يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذين رأيتهم فى الثقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر آكل الربا، والشيخ فى أصل الشجرة: إبراهيم، والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك فرفعت رأسى، فإذا فوقى مثل السحاب، قالا: ذلك منزلك فقلت: دعانى أدخل منزلى، قال: إنه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك».

وروى البيهقى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى هذه الآية: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ

بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الاسراء: ١) الآية قال: أتى بفرس فحمل عليه، قال: كل خطوة منتهى أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾ (سبأ).

ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شىء من ذلك، فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة، قال: ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله، وما الله بظلام للعبيد، ثم أتى على قوم بين أياديهم لحم فى قدر نضيج، ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالا طيبا فيأتى المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح، ثم أتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت

عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة، ثم أتى على جُحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم الكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع . . . وذكر الحديث.

وخرَّج من حديث أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك . . . الحديث، وفيه قال: فصعدت أنا وجبريل فإذا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا: وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ (المدثر: ٣١) فاستفتح جبريل، ثم قال: فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة، ونفس طيبة، اجعلوها فى عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكافرين فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين.

ثم مضيت هنية فإذا أنا بأخونة - يعنى بالخوان المائدة التى يؤكل عليه - وعليها لحم مشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليه لحم قد أروح وأنتن، عندها ناس يأكلون

منهـا، قلت: يا جـبريل، من هؤلاء؟ قـال: هؤلاء من أمـتك يتركون الحلال ويأتون الحرام.

قال: ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول: اللّهم لا تقم الساعة، قال: وهم على سابـلة آل فرعون، قـال: فتـجيء السابلة فتـطؤهم قال: فسـمعـتهم يضـجون إلى الله عـز وجل، قلت: يا جبـريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

قال: ثم مضـيت هنيهة، فإذا أنا بأقـوام مشافرهم كمـشافر الإبل، قال: فـيفـتح على أفواههم يلقـمون ذلك الجـمر، ثم يخرج من أسـافلهم، فسـمعتـهم يضجـون إلى الله عز وجل، قلت: يا جـبـريل من هؤلاء؟ قـال: هؤلاء من أمـتك ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** (١٠) ﴾ (النساء).

«قـال: ثم مضـيت هنيهـة فإذا أنا بـنساء مـعلقات بثـديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل، قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك».

«قال: ثم مضيت هنيهة، فإذا أنا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون، فيقال له: كل ما كنت تأكل من لحم أخيك قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الهمازون من أمتك» . . . وذكر الحديث.

ما جاء فى بشرى المؤمن فى قبره

قال كعب الأخبار: إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة: إليكم عنه، فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا، فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل، لا سبيل لكم عليه، فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء لوجهه، فلا سبيل لكم عليه، قال: فيقال له: نم هنيئًا، طبت حيا وطبت ميتًا.

وهذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته له فى سره وجهره، فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه، فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الأبواب، فإن الناس مختلفو الحال فى خلوص الأعمال والله أعلم.

ما ينجى المؤمن من أهوال القبر وفتنته وعذابه

وذلك خمسة أشياء: رباط، قتل، قول، بطن، زمان.

الأول: روى مسلم عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان» فالرباط من أفضل الأعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت، والرباط هو وقوف الجيش المسلم على حدود الأعداء.

وكذلك ما أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم من أنه يلحق الميت بعد موته، فإن ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه إلى غير ذلك مما ذكر، والرباط يضاعف أجره لصاحبه إلى يوم القيامة لقوله ﷺ: «وإن مات أجرى عليه عمله» وقد جاء مفسرا مبينا فى كتاب الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر».

وروى عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها».

والرباط: هو الملازمة فى سبيل الله، مأخوذ من ربط الخيل، ثم سمى كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين: مرابطا، فارسا كان أو راجلا.

الثاني: روى النسائى عن رشدين بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنون يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

وقال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه».

الثالث: روى الترمذى عن ابن عباس قال: جاء رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة المُلك حتى ختمها فقال ﷺ: «هى المانعة، هى المنجية، تنجيه من عذاب القبر».

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل: ألا

أتحفك بحديث تفرح به؟ قال الرجل: بلى يا بن عباس رحمك الله، قال: اقرأ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ (الملك) احفظها وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية والمجادلة، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار، إذا كانت فى جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله ﷺ: «لوددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى».

أيضا قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص) فى مرض الموت تنجى من ذلك.

الرابع: روى ابن ماجه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مريضًا مات شهيدًا، ووقى فتنة القبر، وغُدى وريح عليه برزقه من الجنة».

وخرج النسائى عن جامع بن شداد قال: سمعت عبد الله ابن يسار يقول: كنت جالسا عند سليمان بن صرد، وخالد بن عرفطة فذكر أن رجلا مات ببطنه فإذا هما يشتهيان أن يشهدا جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه لم يعذب فى قبره».

الخامس: روى الترمذى عن ربيعة بن سيف عن عبد الله

ابن عمـرو ﷺ قال: قـال رسول الله ﷺ: «ما مـن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».

ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى

روى البـخارى ومسلـم عن ابن عمـر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مـقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فـمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

ما جاء أن أرواح الشهداء فى الجنة

فى صحيح مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ (آل عمران) فقال: «أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل، فـاطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال: هل تشتـهون شـيئًا؟ قـالوا: أى شىء نشتهى ونـحن نسرح فى الجنة حيث نشـاء؟ ففعل بهم ثلاث مـرات، فلما رأوا أنهم لن يتـركـوا من أن يُسـألوا قـالوا: يا رب نـريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حـتى نُقتل فى سبيلك مـرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

كم الشهداء؟

روى النسائى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله: المطعون، والمبطون، والغرق، والحرق، وصاحب ذات الجنب، والذى يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع» قيل: هى التى تموت من الولادة وولدها فى بطنها قد تم خلقه، وقيل: إذا ماتت من النفاس فهى شهيدة، سواء ألقت ولدها أو ماتت وهو فى بطنها، وقيل: التى تموت بكرًا لم يمسها الرجال، وقيل التى تموت قبل أن تحيض وتطمث، فهذه أقوال لكل قول وجه.

وفى كتاب الترمذى وأبى داود والنسائى عن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» أى دفاعا عنهم.

وقال رسول الله ﷺ: «من قتل دون مظلمته فهو شهيد».

وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «موت غربة شهادة».

وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ الله السميع العليم من

الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخـر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى، فإن مات من يومه مات شهيدًا، ومن قرأها حين يمسى فكذلك».

وروى من حديث أبى هريرة وأبى ذر عن النبى ﷺ قال: «إذا جـاء الموت طالب العـلم وهو على حاله مـات شـهيـدًا» وبعضهم يقول: «ليس بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة».

وخرج مسلم من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب الشهادة صادقا أعطيـها وإن لم تصبه» وعن سهل بن حنيف أن النبى ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه».

لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء وأنهم أحياء

قال الله تعالى: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران).

ولذلك لا يـغـسلون ولا يصلـى عليـهم، ثبـت ذلك فى الأحاديث الصحيحة فى شهداء أحد وغيرهم.

وروى عن النبى ﷺ: «المؤذن المحتسب كالمشخب فى دمه قتيلا، وإن مـات لم يدود فى قبره» وظاهر هذا أن المؤذن المحتسب [من يؤذن بلا أجر] لا تأكله الأرض أيضًا.

وخرج أبو داود وابن ماجه فى سننيهما عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علىّ» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولون: بليت، فقال: «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

وخرّج ابن ماجه عن عمرو بن سواد المصرى، حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسى عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحدًا لن يصلى علىّ إلا عرضت علىّ صلاته حتى يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

تم الكتاب المبارك بعون الله

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
ما جاء فى سوء الخاتمة وما جاء أن الأعمال بالخواتيم	١٨
ما جاء فى رسل ملك الموت قبل الوفاة	١٩
متـى تنقطع معـرفة العـبد من الناس والتـوبة وبيانـها والتائب من هو	١٩
لا تخرج روح عبد مؤمن أو كافر حتى يبشر	٢٠
ما جاء فى تلاقى الأرواح فى الســماء والسؤال عن أهل الأرض وعرض الأعمال	٢١
الإسراع بالجنازة وكلامها	٢٢
قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده	٢٢
ما قيل فى الرزق والأجل	٢٣
ما يتبع الميت وما يبقى معه	٢٤
ما جاء فى هول المطلع	٢٤
القبر أول منازل الآخرة	٢٤
ما جاء فى اختيار البقعة للدفن وفضل البقيع	٢٦
يختار للميت قوم صالحون يكون معهم	٢٧
ما جاء فى كلام القبر	٢٧

الموضـــــــــوع	الصفحة

